المكتبة الأزهرية

مخطوطة

رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف

المؤلف

عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيويه (الجويني)

٥٥

الجويني

هذه رسالة في اثبات الاستواء الفوقية ومسئلة الحرف والصوت
في القرآن المجيد وتنزيه الباري سبحانه عن الحد والتمثيل والكيفية
للشيخ الامام العالم العلامة ابي المعالي عبد الله بن يوسف الجويني
الشافعي قرأ الاصول على والده والفقه على ابي يعقوب الاربدي
ثم خرج الى نيسابور فلازم ابا الطيب الصعلوكي ثم رحل الى
مرو وللقفال فلازمه حتى برع عليه مذهبا وخلافا وكان اماما
في التفسير والفقه والادب قال شيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني
لو كان الشيخ ابو محمد الجويني في بني اسرائيل لتقلت الينا اوصافه
وافتخرت به صنوف العشر وكيف لا يشتمل على عشرة انواع من العلوم
في كل ليلة توفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة وامام الحرمين
ابنه قرأ الفقه على والده والاصول على ابي القاسم الاسكاف

تلميذ الاسفرايني توفي والده
وله نحو عشرين سنة فاقعده
الايمة في مكانه للتدريس
والله سبحانه وتعالى

ونقف هذا الكتاب السيد الاجل الاوحد على طلبة العلم بالازهر
وصقره رواق الشوام والنعمان للسيد المحروقي عمن تدله بعد ما سمعه بكابه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا

الحمد لله الذي كان ولا مكان ولا انس ولا جان ولا طائر ولا حيوان
المتفرد بوحدانيته في قدم ازليته الدايم في فرد انيته في قدس صمد
ليس له سمي ولا وزير ولا شبيه ولا نظير المقتدر بالخلق والتصوير
المتصرف بالمشية والتقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
له الرفعة والعلاء والحمد والثنا والعلو والاستواء الاحصره الافهام
ولا تصوره الاوهام ولا تقله الحوادث ولا الاجرام ولا تحيط به
العقول ولا الافهام له الاسما الحسنى والشرف الاتم الاسنى والدوام
الذي لا يبيد ولا ينفي نصفه بما وصف به نفسه من الصفات
التي توجب عظمته وقدسه مما انزله في كتابه وبينه رسوله
صلى الله عليه وسلم في خطابه ونؤمن بانه الله الذي لا اله الا هو الحي
القيوم السميع البصير العليم القدير الرحمن الرحيم الملك القدوس
العظيم لطيف خبير قريب مجيب متكلم شاء يريد فعال لما يريد
يقبض ويبسط ويرضى ويغضب ويحب ويبغض ويكره ويضحك
ويامر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير
والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان
والعظمة والامتنان لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه
فبان من خلقه لا تخفى عليه خافية علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ
وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته ولا يمثل بشيء
من جوارح مبتدعاته هي صفاة لا يقتضي جلاله وعظمته لا تتحيل
كيفيتها الظنون ولا تدركها في الدنيا العيون بل نؤمن باحقايقها

وثبوتها

٥٦

وثبوتها وانتفاء الوجه تعالى عنها وننفي عنها تاويل المتاولين
وتعطيل الجاحدين وتمثيل المشبهين تبارك الله احسن الخالقين
فبهذا الرب نؤمن واياه نعبد وله نصلي ونسجد فمن قصد
بعبادته الى اله ليست له هذه الصفات فانما يعبد غير الله
وليس معبوده ذلك باله وكفرانه لا غفرانه ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله اصطفاه برسالته واختاره لبريته وانزل عليه كتابه
المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اكرم الال وافضل
العبيد وبعد فهذه نصيحة كتبتها الى اخواني في الله اهل الصدق
والصفاء والاخلاص والوفاء لما تعين على محبتهم في الله ونصيحتهم
في صفات الله عز وجل فان المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب
لنفسه وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتا الزكاة والنصح لكل مسلم
وعن تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا
قالوا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم اعزهم
الله تعالى بتاييده ووفقهم لطاعته ومزيده اني كنت
برهة من الدهر متحيرا في ثلاث مسايل مسيلة الصفات ومسيلة
الفوقية ومسيلة الحرف والصوت في القران المجيد وكنت متحيرا
في الاقوال المختلفة الموجودة في كتب اهل العصر في جميع ذلك من تاويل
الصفات وتحريفها او امرارها والوقوف فيها او اثباتها بلا تاويل

او

ولا تقطيل ولا تشبيه ولا تمثيل فاجد النصوص في كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ناطقة مثبتة لحقايق هذه
الصفات وكذلك في اثبات العلو والفوقية وكذلك في الحرف والصوت
ثم اجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم منهم من يأول الاستواء بالقهر
والاستيلاء ويأول النزول بنزول الامر ويأول اليدين بالقدرتين
او النعمتين ويأول القدم بقدم صدق عند ربهم وامثال ذلك ثم اجدهم
مع ذلك يجعلون كلام الله تعالى معنى قايما بالذات بلا حرف ولا صوت
ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القايم وممن ذهب الى هذه
الاقوال الاربعة قوم لهم في صدري منزلة طايفة من فقهاء الاشعرية
الشافعيين لاني على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه عرفت
فرايض ديني واحكامه فاجد مثل هولاء الشيوخ الاجلة يذهبون الى
مثل هذه الاقوال فهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم
ثم اني مع ذلك اجد في قلبي من هذه التاويلات حزازات لا يطمئن
قلبي اليها واجد الكدر في الظلمة منها واجد ضيق الصدر وعدم انشراح
مقرونا بها فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره المتململ من قلبه في تقلبه
وتغيره وكنت خايفا من اطلاق القول باثبات القلو والاستواء والنزول
مخافة الحشو والتشبيه ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اجدها نصوصا تشهد
الى حقايق هذه المعاني واجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بها مخبرا
عن ربه واصفا له بها واعلم بالاضطرار انه صلى الله عليه وسلم كان يخصص
في مجلسه الشريف العالم والجاهل والذكي والبليد والاعرابي والجافي

ثم لا اجد شيئا يعقب تلك النصوص التي كان يصف ربه بها لا نصا
ولا ظاهرا مما يصرفها عن حقايقها ويأولها كما تاولها هولاء مشايخي
الفقهاء المتكلمين مثل تاويلهم الاستيلاء بالاستواء والنزول بالامر النازل
وغير ذلك ولم اجد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحذر الناس من الايمان
بما يظهر من كلامه في صفته لذيه من الفوقية واليدين وغيرهما
ولم ينقل عنه مقالة تدل على ان لهذه الصفات معاني اخر باطنة
غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية المرتبة وبد النعمة والقدرة
وغير ذلك واجد الله عز وجل يقول الرحمن على العرش استوى له ما في
السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى وقال ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يخافون ربهم
من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب ءامنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا قل نزله
روح القدس من ربك وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا وهذا يدل على ان موسى اخبره بان ربه تعالى فوق السماء ولهذا
قال واني لاظنه كاذبا وقوله تعالى تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الاية ثم اجد الرسول صلى
الله عليه وسلم لما اراد الله تعالى ان يخصه بقربه عرج به من سماء الى السماء
حتى كان قاب قوسين او ادنى ثم فوقه صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح للجارية اين الله فقالت في السماء فلم ينكر عليها بخرقة اصحابه
كيلا يتوهموا ان الامر على خلاف ما هو عليه بل اقرها وقال اعتقها
فانها مومنة وفي حديث جبير بن مطعم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

« ان الله فوق عرشه فوق سماواته وسماواته فوق أرضه مثل القبة واشار
النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة وقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الأرض يرحمكم من في السما اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وعن معاوية بن الحكم السلمي قلت يا رسول الله افلا اعتقها
قال ادعها فدعوتها قال فقال لها اين الله قالت في السما قال من انا
قالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة رواه مسلم (١)
ومالك في موطئه وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذي
في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما اجعل
رحمتك في الارض اغفر لنا
حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من
شفائك على الوجع فيبرأ اخرجه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري
قال بعث علي من اليمن بذهيبة في ادم مقروظ لم تحصل من ترابها
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة زيد الخير والاقرع
بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل
شك عمارة فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السما يأتيني خبر من
السما صباحا ومساء اخرجه البخاري ومسلم وعن ابن ابي ذئب
عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح
قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان
فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري

٢ يراجع لفظ الحديث
هل هو تؤمنوني او تأمنوا
لي

حتى تروح

بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال ذلك
حتى تنتهي الى السما التي فيها الله عز وجل الحديث وعن ابي هريرة ان (١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته
الى فراشها فتأبى عليه الا كان الذي في السما ساخطا عليها حتى يرضى عنها
اخرجه البخاري ومسلم ابو داود وحدثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد
بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس
عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في البطحاء في عصابة فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال اتدرون
ما هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان
قال هل تدرون ما بعد ما بين السما والارض قالوا لا ندري قال ان بعد
ما بينهما اما واحدة واما اثنتين او ثلاثة وسبعين سنة ثم السما فوق
ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السما السابعة بحر بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين
اظلافهم وركبهم مثل ما بين سما الى سما ثم على ظهورهم العرش
اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم الله عز وجل فوق ذلك »
قال الامام الحافظ عبد الغني في عقيدته لما ذكر حديث الاوعال
قال رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال حديث الروح
رواه احمد والدارقطني وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق
ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش اخرجه البخاري
ومسلم محمد بن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك ان سعد
بن معاذ حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد حكمت حكما حكم الله به من فوق سبع أرقعة وحديث المعراج
عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثهم ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة أسري به وساق الحديث الى ان قال ثم فرضت
علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال
بما أمرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع
خمسين صلاة واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت
فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثل ذلك فرجعت الى ربي
فوضع عني عشرا خمس مرات كلما يقول فرجعت الى موسى
ثم رجعت الى ربي اخرجه البخاري ومسلم وحديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهم اعلم بكم كيف تركتم عبادي
متفق عليه وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاكب عليه وقبل جبهته وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت

حدوثنا وسفلنا هو فوقنا فاذا اشرنا اليه نقع الاشارة عليه
كما يليق به لا كما نتوهمه في الفوقية المنسوبة الى الاجسام لكنها
نعلمها من جهة الاجمال والثبوت لا من جهة التمثيل والتكييف
والله الموفق للصواب ومن عرف هيبة العالم ومركزه من علم الهيئة
وانه ليس له الا جهتا العلو والسفل ثم اعتقد ببينونة الخالقة
عن العالم فمن لوازم البينونة ان يكون فوقه لان جميع جهات
العالم فوق وليس السفل الا المركز وهو الوسط فصل
اذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التأويل وعماوة التعطيل
وحماقة التشبيه والتمثيل واثبتنا علوا لربنا سبحانه وفوقيته
واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك
والصدور تشرح له فان التحريف تارة يكون بالعقول الصحيحة مثل
تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره والوقوف في ذلك جهل وعي مع
كون الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها
فوقوفنا عن اثباتها او نفيها عدول عن المقصود منه وفي توقيفنا
اياها فيما وصف لنا نفسه بها الا لنثبت ما وصف به نفسه
لنا ولا نقف في ذلك ولذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة فمن
وفقه الله تعالى للاثبات بلا تحريف وتكييف ولا وقوف فقد
وقع على الامر المطلوب منه ان شاء الله تعالى فصل والذي
شرح الله صدري في حال هؤلاء الشيوخ الذين أولوا الاستواء
بالاستيلاء والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمتين والقدرتين
هو علمي بانهم ما فهموا في صفات الرب تعالى الا ما يليق بالمخلوقين

فافهموا عن الله استواء يليق به ولا نزول يليق به ولا يدين تليق
بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه
وعطلوا ما وصف الله تعالى به نفسه به ونذكر بيان ذلك ان شاء الله
تعالى الدليل انا نحن واياهم متفقون على اثبات صفات الحياة والسمع
والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام لله ونحن قطعا لا نعقل
من الحياة الا هذا العرض الذي يقوم باجسامنا ولذلك لا نعقل من السمع
والبصر الا اعراضا تقوم بجوارحنا فكما انهم يقولون حياته ليست
بعرض وعلمه كذلك وبصره كذلك هي صفات كما تليق به لا كما تليق بنا
فكذلك نقول نحن حياته معلومة وليست بكيفية وعلمه معلوم
وليس بكيفية وكذلك سمعه وبصره معلومان ليس جميع ذلك اعراضا بل هو
كما يليق به ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله فهو فوقيته
معلومة اعني ثابتة كثبوت حقيقة السمع وحقيقة البصر
فانهما معلومان ولا يكيفان كذلك فوقيته معلومة ثابتة
غير مكيفة كما يليق به واستواؤه على عرشه معلوم غير مكيف
بحركة وانتقال يليق بالمخلوق بل كما يليق بعظمته وجلاله صفاته
معلومة من حيث الجملة والثبوت غير مفقودة من حيث التكييف
والتحديد فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه اعمى من وجه مبصرا من
حيث الاثبات والوجود اعمى من حيث التكييف والتحديد وبهذا
تحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله تعالى نفسه به وبين نفي التحريف
والتشبيه والوقوف وذلك هو مراد الرب تعالى منا في ابراز صفاته
لنا لنعرفه به ونؤمن بحقايقها وننفي عنها التشبيه ولا نعطلها

بالتحريف

بالتحريف والتاويل ولا فرق بين الاستواء والسمع ولا بين النزول
والبصر الكل ورد في النص فان قالوا انا في الاستواء شبهتم نقول لهم في
السمع شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض فان قالوا لا عرض بل كما يليق
به قلنا في الاستواء والفوقية لا حمل بل كما يليق به فجميع ما
يلزمونا به في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك
والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم الا
ان جعلوها اعراضا تقوم بجوارحنا لا نجعلها جوارح ولا ما نوصف
به المخلوق وليس من الانصاف ان يفهموا في الاستواء والنزول
والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا الى التاويل والتحريف
فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم ان يفهموا في الصفات
السبع صفات المخلوقين من الاعراض فما يلزمونا في تلك الصفات
من التشبيه والجسمية نلزمهم به في هذه الصفات من العرضية
وما ينفرون هاربين به في الصفات السبع وينفون عنه عوارض
الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبونا فيها
الى التشبيه سواء بسواء ومن انصف عرف ما قلنا واعتقده
وقبل نصيحتنا وذلك ان الله باثبات جميع صفاته هذه وتلك
ونفي عن جميعها التشبيه والتعطيل والتاويل والوقوف وهذا
مراد الله تعالى منا في ذلك لان هذه الصفات وتلك جاءت في موضع
واحد وهو الكتاب والسنة فاذا اثبتنا تلك بلا تاويل وحرفنا
هذه واولناها كنا كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا
بلاغ وكفاية ان شاء الله تعالى فصل واذا ظهر هذا وبان

انجلت الثلاث مسايل باسرها وهي مسئلة الصفات من النزول
واليد والوجه واما الهما ومسئلة العلو والاستواء ومسئلة الحرف
والصوت اما مسئلة العلو فقد قيل فيها ما فتح الله تعالى
واما مسئلة الصفات فنساق مساق مسئلة العلو ولا نفهم
منها ما نفهم من صفات المخلوقين بل يوصف الرب تعالى بها كما
يليق بجلاله وعظمته فنثبت له كما يليق بجلاله وعظمته
ويداه كما يليق بجلاله وعظمته ووجهه الكريم كما يليق بجلاله
وعظمته فكيف ننكر الوجه الكريم ونحرف وقد قال صلى الله
عليه وسلم في دعايه اسالك لذة النظر الى وجهك واذا ثبت صفة
الوجه بهذا الحديث وبغيره من الايات والنصوص فكذلك صفة
اليدين والضحك والتعجب ولا يفهم من جميع ذلك الا ما يليق بالله
عز وجل وبعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الاعضاء والجوارح
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا ثبت هذا الحكم في الوجه فكذلك
في اليدين والقبضتين والقدم والضحك والتعجب كل ذلك
كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فيحصل بذلك اثبات ما وصف
الله تعالى به نفسه به في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم
ويحصل ايضا نفي التشبيه والتكييف في صفاته ويحصل ايضا ترك
التاويل والتحريف المودي الى التعطيل ويحصل ايضا بذلك عدم الوقوف
باثبات الصفات وحقايقها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته
لا على ما نفقله نحن من صفات المخلوقين واما مسئلة الحرف
والصوت فنساق هذا المساق فان الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد

وبجميع حروفه فقال تعالى الم وقال المص وقال ق والقرآن
المجيد وكذلك جاء في الحديث فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه
من بعد كما يسمعه من قرب وفي الحديث لا اقول الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف فهذا وامثاله مما فهمنا من كلام الله تعالى الا
ما فهموه من كلام المخلوقين فقالوا اذا قلنا بالحروف فان ذلك
يودي الى القول بالجوارح والشهوات وكذلك اذا قلنا بالصوت
ادى ذلك الى الخلق والحنجرة عملوا في هذا من التحييط كما عملوا
فيما تقدم من الصفات والتحقيق هو ان الله تعالى تكلم بالحروف
كما يليق بجلاله وعظمته فانه قادر والقادر لا يحتاج الى جوارح
ولا الى شهوات وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ولا يفتقر ذلك الصوت
المقدس الى الخلق والحنجرة كلام الله تعالى كما يليق به وصوته كما يليق
به ولا تنفي الحروف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما
منا الى الجوارح والشهوات فانهما من جناب الحق تعالى لا يفتقران
الى ذلك وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الانسان به من النفس
والتكلف بقوله هذا عبارة عن ذلك فان قيل فهذا الذي يقرأه
القاري هو عين قراءة الله تعالى وعين تكلمه هو قلنا الاجل القاري
يودي كلام الله تعالى والكلام انما ينسب الى من قاله مبتدئا
لا الى من قاله مودي ا مبلغا ولفظ القاري في غير القرآن مخلوق
وفي القرآن لا يتميز اللفظ المودي عن الكلام المودي عنه ولهذا
منع السلف عن قول لفظي بالقرآن مخلوق لانه لا يتميز كما منعوا
عن قول لفظي بالقرآن غير مخلوق فان لفظ العبد في غير التلاوة

مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه كيلا يؤدي الكلام في ذلك
الي القول بخلق القران وما امر السلف بالسكوت عنه يجب
السكوت عنه والله الموفق **فصل** العبد اذا ايقن ان الله تعالى
فوق السماء العلي عرشه بلا حصر ولا كيفية وانه الان في صفاته
كما كان في قدمه صار قلبه قبلة في صلوته وتوجهه ودعائه
ومن لا يعرف ربه بانه فوق سماواته على عرشه فانه يبقى
ضالها لا يعرف وجهة معبوده لكن لما عرفه بسمعه
وبصره وقدمه وتلك بلا هذا معرفة ناقصة بخلاف من
عرف ان الله الذي يعبده فوق الاشياء فاذا دخل في الصلاة
وكبر توجه قلبه الى جهة العرش منزها ربه تعالى عن الحصر
مفردا له كما افرده في قدمه وازليته عالما ان هذه
الجهات من حدودنا ولوازمنا ولا يمكننا الاشارة الى بارينا في قدمه
وازليته لانا محدثون والمحدث لا بد له في اشارته الى جهة
فتقع تلك الاشارة الى ربه كما يليق بعظمته لا كما يتوهمه هو
من نفسه ويعتقد انه في علوه قريب من خلقه هو معهم
بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته ومشيئته وذاته
فوق الاشياء فوق العرش ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة
او التوجه اشرق قلبه واستنار واضاء بانوار المعرفة
والايمان وعلته اشعة العظمة على قلبه وروحه ونفسه
فانشرح لذلك صدره وقوي ايمانه ونوره ربه عن صفات خلقه
من الحصر والحلول وذاق حينئذ شيأ من ذواق السابقين المقربين

بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده وتكون الجارية راعية الغنم
اعلم بالله منه فانها قالت في السماء عرفته بانه على السماء فان
في تأتي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل فمن تكون
الراعية اعلم بالله منه لكونه لا يعرف وجهة معبوده فانه لا يزال
مظلم القلب لا يستنير بانوار المعرفة والايمان ومن انكر هذا
القول فليؤمن به وليجب به وليتظر الى مولاه من فوق عرشه
بقلبه مبصرا من قلبه اعمى من وجه كما سيف مبصرا من جهة
الاثبات والوجود والتحقيق اعمى من جهة التحديد والحصر
والتكييف فانه اذا عمل ذلك وجد ثمرته ان شاء الله تعالى في وجود
نوره وبركته عاجلا واجلا ولا ينبئك مثل خبير والله سبحانه
الموفق والمعين **فصل** في تقريب مسألة الفوقية من الافهام
بمعنى من علم الهيئة لمن عرفه لا ريب ان اهل هذا العلم حكموا
بما اقتضته الهندسة وحكمها صحيح لانه برهاني لا يكابر
الحس فيه بان الارض في جوف العالم العلوي وان كرة الارض
في وسط السماء كبيضة في جوف بطيخة والسماء محيطة
بها من جميع جوانبها وان سفل العالم هو جوف كرة الارض وهو
المركز ونحن نقول لجوف الارض السابعة وهم لا يذكرون
السابعة لان الله تعالى اخبرنا عن ذلك وهم لا يعرفون ذلك
وهذه القاعدة عندهم هي ضرورية لا يكابر الحس فيها ان المركز
هو جوف كرة الارض وهو منتهى السفل والتحت وما دونه لا يسمى

وجه ٢

تحتا بل لايكون تحتا ويكون فوقا حيث لو فرضنا خرقا في المركز وهو سفل
العالم التي تلك الجنة لكان الخرق الى جهة فوق ولو نفذ الخرق الى السما من تلك
الجهة الاخرى لصعد الى جهة فوق وبرهان ذلك انا لو فرضنا مسافرا
سافر على كرة الارض من جهة المشرق الى جهة المغرب وامتد مسافر المشي
على الكرة الى حيث ابتدا بالسير وقطع الكرة مما يراه الناظر اسفل منه
وهو في سفره هذا لم تبرح الارض تحته والسما فوقه فالسما
التي يشهدها الحس تحت الارض هي فوق الارض لا تحتها لان
السما فوق الارض بالذات فكيف كانت السما كانت فوق
الارض من اي جهة فرضتها ومثال ادراك معرفة ذلك فليعلم ان
كرة الارض النصف الاعلا منها ثقله على المركز والنصف الاسفل
منها ثقله على النصف الاعلا ايضا الى جهة المركز والنصف الاسفل
هو ايضا فوق النصف الاعلا كما ان النصف الاعلا فوق النصف
الاسفل ولفظ الاسفل فيه مجاز بحسب ما يتخيل للناظر وكذلك
كرة الما محيطة بكرة الارض الاسوسها والعمران على ذلك السدس
والما فوق الارض كيف كان وان كنا نرى الارض مدحية على الاصح في
الما فان الما فوقها وكذلك كرة الهوا محيطة بكرة الما وهي فوقها
واذا كان الامر كذلك فالسما التي تحت النصف الاسفل من كرة
الارض هي فوقه لا تحته لان السما على الارض كيف كانت فعلوها
على الارض بالذات فقط لا تكون تحت الارض بوجه من الوجوه
واذا كان هذا جسم وهو السما علوها على الارض بالذات
فكيف كمثله شيء وعلوه على كل شيء بالذات كما قال تعالى سبح

بلغ مقابلة

اسم ربك الاعلا وقد تكرر في القرآن المجيد ذكر الفوقية نحافون
ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب وهو القاهر فوق
عباده لان فوقيته سبحانه وعلوه على كل شيء ذاتي له فهو العلي
بالذات والعلو صفة اللايقة به كما ان السفول والرسوب
والانحطاط ذاتي للاكوان عن رتبة ربوبيته وعظمته وعلوه
والعلو والسفول حد بين الخالق والمخلوق يتميز به عنه هو
سبحانه علي بالذات وهو كما كان قبل خلق الاكوان وما سواه
مستفل عنه بالذات وهو سبحانه العلي على عرشه يدبر الامر
من السما الى الارض ثم يعرج الامر اليه فيجيبي هذا ويميت هذا
ويمرض هذا ويشفي هذا ويعز هذا ويذل هذا وهو الحي القيوم
القايم بنفسه وكل شيء قايم به فرحم الله عبدا وصلت اليه هذه
الرسالة ولم يعاجلها بالانكار واقتفر الحري به في كشف الحق
انا الليل والنهار وتامل النصوص في الصفات وقدر بعقله
في نزولها وفي المعنى الذي نزلت له وما الذي اريد بعلمها
من المخلوقات ومن فتح الله قلبه عرفانه ليس المراد الا معرفة
الرب تعالى بها والتوجه اليه منها واثباتها له بحقايقها
واعيانها كما يليق بجلاله وعظمته بلا تاويل ولا تعطيل
ولا تكييف ولا تمثيل ولا جمود ولا وقوف وفي ذلك بلاغ لمن
تدبر وكفاية لمن استبصر ان شا الله تعالى والحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي
بعده وعلى اله
وصحبه وسلم
والله سبحانه
اعلم